مقابلة أدبية مع : البرتو مورافيا

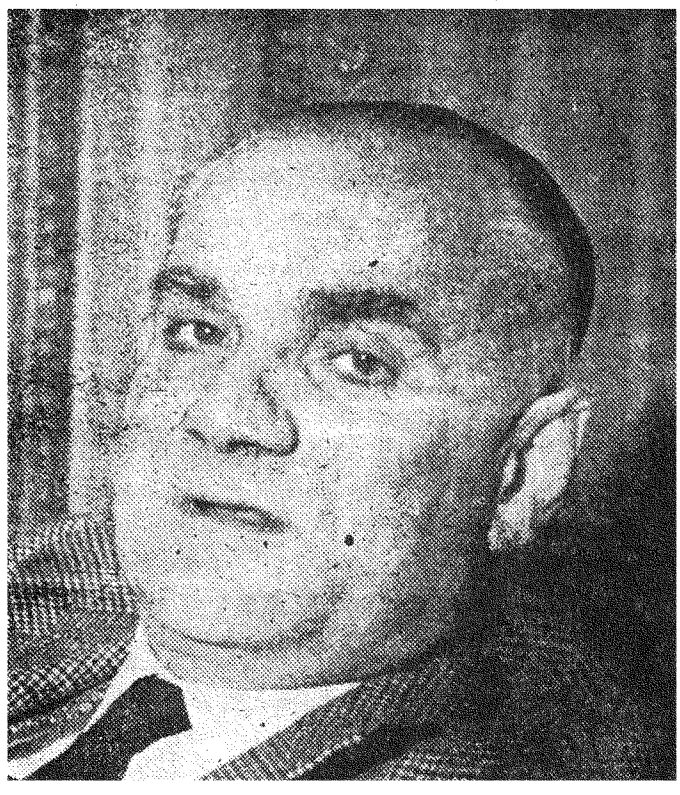

... وهذا باب جديد اخر تقدم فيه « الاداب » مقابلات ادبية ، عربية واجنبية ، يجريها بعض الادباء او الصحفيين مع كبار كتاب العالم ، مما يلقي أضواء كاشفة على انتاجهم ويساعد على فهم آثارهم وتذوقها . وهذه المقابلة ، أجرتها الصحفية الفرنسية مادلين شابسال مع الاديب الايطالي الكبير البرتو مورافيا الذي زار باريس مؤخرا ، ونشرتها مجلة « الاكسبريس » الفرنسية :

***

ـ انقضى اكثر من عام على زيارتك السابقة لباريس. فماذا حدث لك خلال هذه الفترة ؟ ماذا فعلت ، وماذا اكتشفت ؟ أي جديد عرفت ؟

ـ ذهبت الى البرازيل، وذهبت الى الهند. وقدكتبت كتابا صغيرا عن الهند سيظهر قريبا . وقد احرزت اكبر نجاح في حياتي لدى صدور روايتي « السأم » في ايطاليا، اذ بيع منها ١٢٥،٠٠٠ نسخة في ستة أشهر ! ثم اني كتبت قصصا قصيرة ، وشخت ، لا كثيرا ، وليس في داخلي على الاقل .

ـ وأي جديد في داخلك ؟

ـ انني فرد دائري ، كجميع الناس . فكل سبعة اعوام او ثمانية ، أنهار رأسا على عقب ، ثم اعيد بناء نفسي. وهذا ما حدث لي مؤخرا ، وقد أتاح لي ذلك ان أقوم باكتشافات كثيرة .

ـ ما هي هذه الاكتشافات ؟

ـ ان هذا صميمي بعض الشيء ... على كل حال، اسمعي ، لنتحدث عن ذلك على هذا النحو : انني فنان ، وككثير من الفنانين أعلق أهمية كبيرة على قضايا الحب . ولكني أعتقد ان هناك تنافسا بين المرأة وبين الخلق الفني ، وقد تحدثت عن ذلك في « الحب الزوجي » . فالعلاقة الغرامية تنشط الخلق ، الى حد معين ، ثم يصبح ذلك خطرا : ان المرء يوشك ان ينحل وينعدم ...

انت تسألينني : أي جديد ؟ حسنا : انه افكاري حول هذا الموضوع . والواقع ان هذا طبيعي ، فان اكتشاف الجنس بطيء ، بطيء جدا ، وهو شبيه باكتشاف الواقع الحقيقي. وان اكتشاف الحب اكتشافا كاملا يأتي مع النضج. انها اللحظة التي يكف المرء فيها عن ان يؤمن كثيرا بالاخلاق المقنعة ، والتي يرى فيها اخيرا الواقع وجها لوجه. وانا أعتقد ان الانسان حين يبلغ سن النضج ، يصبح فكرا حرا ... أو أبله !

ـ انت تقول ان الحب يتعلم . فهل يتم ذلك ضرورة عبر كثير من المغامرات ؟ الا تؤمن بالامانة ؟

ـ اعتقد على العكس ان قوة الرجولة تبرز في اللحظة التي تبعد فيها جميع النماذج النسوية ، باستثناء نموذج واحد . ان الفتى يميل الى الارتماء على جميع النساء ، وشيئا فشيئا يتم نوع من الاختيار ، فلا يحب الا الشقراوات، ثم لا يحب في الشقراوات الا شقراوات معينة والرجولة بتمامها وكمالها الا يحب الا امرأة واحدة. لو ان دون جوان بقي دون جوان اذ بلغ الاربعين ، لكان قد اصابه التحلل . وما يسمى بالامانة انما هو تشكل الشخصية والطبع . وارى ان ذلك ليس امرا خلقيا ، وانما هو امر نفسي : فان طبع رجل ما يتوحد ويتشابه مع نموذج من النساء معين . والحالة القصوى في الامانة ، كانت حالة « بترارك » : انه لم يكن يستطيع الا يكون امينا لـ « لور » لانها كانت هي كل شيء .. اما انا فيبدو ان طبعي لم يتشكل بعد مئة في المئة ، ولكني لست كذلك متحللا ...

ـ واي شيء اخر قد اكتشفت ؟

ـ في كل شيء ، هناك دائما شيء جديد هو اتلاف الاوضاع السابقة . الى اليوم الذي لا يبقى فيه شيء بعد..

ـ وفي روما ؟ اي جديد في الحياة الادبية ؟

ـ اخراج رواية باسوليني في السينما فيلما جميلا جدا بعنوان «اكاتون» ، ثم بعد ذلك ، واطلب المعذرة ، نجاح روايتي ، فلقد منحت جائزة ادبية : خمسة ملايين لير ايطالي . ثم انه قد رفعت علي شكوى ...

ـ شكوى ؟

ـ أجل ، ان اي انسان في ايطاليا يستطيع ان يرفع الشكوى ضد مؤلف ، بحجة الخلاعة والمجون . وهذا ما

حدث لي بشأن « السأم » . وصاحب الدعوى من الفاشيين الجدد ... ولكن اعلمي ان هذه ليست هي المرة الاولى التي يحدث لي فيها مثل ذلك : فلقد سبقت ذلك ثلاث دعاو ، وكنات دائما ابرأ. والواقع ان القانون ينص على ان يفلت من الحكم امام الكتب العلمية ، كدراسات الطب الشرعي والاجرام ، واما الكتب الفنية ، حين يستطيع الانسان ان يثبت ان نية المؤلف لم تكن ان يثير القاريء بتفاصيل مهيجة .

ـ هل تعتبر « السأم » كتابا جريئا جدا ؟

ـ لقد ناقشوا الموضوع مطولا في ايطاليا . ولي بهذا الصدد نظرية بسيطة : ان ما يكشف الخلاعة في كتاب ما، انما هو الافتقار الى الضرورة . فحيث تقضي الضرورة ، تبعا للدافع الفني ، بالتحدث عن الامور الجنسية ، فيجب ان نفعل ذلك ، واذا شعرت ان علي ان افعله ، فلن يستطيع شيء ان يمنعني من ذلك . فاذا لم يكن ذلك ضروريا ، فهناك تأتي الخلاعة .

ولقد تطور موقف الجمهور في هذا الصدد تطورا كبيرا: فهو منذ قرن يصبح اكثر واقعية ، واكثر علمية . ومن حسن الحظ ان حرية الفكر والنطق هذه تنبثق مجددا على الادب . وبالرغم من كل شيء ، فانا اعتقد ان الحب الجسدي في الغرب لم يدرك بعد في طبيعته الحقيقية : فهو معتبر فقط وسيلة لذة ، بينما هو في الحقيقة وسيلة تعبير ومعرفة. والحق ان ليس ثمة الا شكل واحد للتحدث بطهارة عن الجنس ، هو ان نعتبر ما يمت اليه كوسيلة للمعرفة وهذا كله جزء من الافكار التي خطرت لي مؤخرا ..

ـ ان الجديد عندك بالاجمال ، هو تغير . فهل انت راض عن هذا التغير ؟؟

ـ التغير يعني خصوصا المعاناة والتألم ، ولا يتغير المرء الا بالالم . وانا هنا لا اثني على الالم ولا امدحه ، ولكني اعتقد على ما يريد ان يمضي في الحياة ويتجاوزها ان يهدم. اجل ، لكي نمضي حقا الى نهاية الامور ، فلا بد من تصميم يبلغ حد الرغبة في الموت . والحق ان الصوفيين يعرفون ذلك ، فهم جميعا يقولون ان التجربة التي تصيب اكبر التغير انما هي تجربة الموت. ولدى اليونانيين، كانوا ينادون الموت ، في التجربة الاورفية القديمة . والمسيحية كذلك تقول : « يجب على المرأ ان يموت لنفسه » فالموت ، بكل تأكيد ، هو اكبر التغيرات ، ولكن هناك حالة من الالم تعتبر موتا جزئيا وتولد التغير .

ومعظم الناس لا يحبون ان يتغيروا فعلا . ولكني اعتقد ان الانسان مخلوق لهذا قبل كل شيء . وهذا شبيه بمستوى المجتمعات : ان الاصلاحات العظيمة الكبرى مؤلمة جدا ، فالناس لا يريدونها، وهم يتحاشونها، وهم يتشبثون بالماضي . ولا بد من حيوية هائلة ليحقق المرء التغير . واعتقد ان الرغبة الحقيقية في الموت ، تقتضي حب الحياة حبا عظيما .

ترجمة « الاداب »

صدر عن :

دار الطليعة للطباعة والنشر

ص.ب ١٨١٣ ـ تلفون ٢٥٧١٧٨

التلميذ والدرس

تأليف مالك حداد ـ ترجمة الدكتور سامي الجندي

نموذج للادب الثوري الجزائري

وجها الحياة

تأليف البير كامو ـ ترجمة الدكتور سامي الجندي

ثلاث كتب في كتاب واحد

ثائر محترف

تأليف مطاع صفدي

الفتح القصصي الذي ارتفع بالقصة العربية ذات الفكرة الى مستوى عالمي جدير بالاعجاب والتسجيل

هكذا خلفت جيني

تأليف ارسين كالدويل ترجمة سامي الخضراء الجيوسي

الرائعة القصصية التي تضع امرأة ذات ماض في كفاح ضد بلدتها باسرها

صمت البحر

تأليف فيركور ـ ترجمة وحيد نقاش

القصة التي جعلت جان بول سارتر عمادا لاروع فصل نقدي صدر عنه في تحديده للادب

زمن الرعب

تأليف انعام الهندي

قصة الجيل الذي عزل عن قضايا بلاده القومية وصراعه مع الاجيال الصاعدة